

شرح رياض الصالحين ٥٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الاقتصاد في الطاعة وعن -

00:00:00

رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم. فلما اخبروا كأنهم تقالوها. وقالوا اين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر - 00:00:20
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال احدهم اما انا فاصلني الليل ابدا. وقال الآخر وانا اصوم الدهر ولا افطر. وقال الآخر وانا تزن النساء فلا اتزوج ابدا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتם - 00:00:40
كذا وكذا اما والله اني لاخشاككم لله واتقاكم له. لكنني اصوم وافطر واصلني وارقد واتزوج النساء. فمن رغب السنة فليس مني. متفق عليه. هذا حديث عظيم في الوسطية في دين الاسلام في عبادة الله جل وعلا. يقول انس رضي الله عنه جاء ثلاثة رهط - 00:01:03
والرهط هم من الثلاثة الى عشرة. و اذا قيل ثلاثة رهط يعني ثلاثة رجال. الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم. هؤلاء الصحابة ذهبوا الى - 00:01:34

بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليسألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم يعلمون ان زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هن اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما في احواله السرية التي لا يطلع عليها عامة الناس في بيته - 00:01:57
فارادوا ان ينظر في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كيف يعبد الله في بيته؟ وهذا يدلنا على ان زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عندهن من العلم ما لا يوجد عند الصحابة رضي الله عنهم - 00:02:19
ولهذا ذكر بعض العلماء ان ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها روت ربع احاديث الاحكام فانظر في همة هذه البنت الصغيرة التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسعة سنين - 00:02:37

هكذا وهي بنت شابة تقبل على تعلم القرآن والسنّة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله حكمة ان الله كان لطيفا خبيرا. فكم روى لنا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من الاحكام الشرعية - 00:02:58
اما لا يطلع عليه احد من الصحابة تنظر مثلا في صفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم. روى هذا الحديث ميمونة. ورواه عائشة وهكذا في شؤونه الخاصة فهكذا هؤلاء الصحابة من حرصهم على الخير ارادوا ان يقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في احواله الخاصة - 00:03:18

في بيته وهو يعبد ربه فسألوا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم في رواية في السر فلما اخبروا كأنهم تقالوها. فلما اخبروا عن عبادة - 00:03:43

النبي صلى الله عليه وسلم يعني النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل يطيل القيام لكن كان ينام. كان يصوم حتى يقال لا يفطر كما قالت عائشة ويفطر حتى يقال لا يصوم - 00:04:01

يعني ينظر في الايام التي يكون فيها اه بامكانه ان يصوم يصوم ويسرد الصيام. واحيانا يكون مشغولا او يخرج الجهاد فيفطر يتقوى على عبادة الله. وهكذا ينوع في العبادات. ويتزوج النساء - 00:04:16

لما اخبروا بها كأنهم تقالوها يعني رأوها قليلة وقليله و قالوا هكذا التمسوا العذر للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا اين نحن من النبي صلى الله

عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - 00:04:35

يعني الله تعالى اعلم رسوله صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. اما نحن فنحن على خطر. نحن ولا ندري هل غفر لنا ام لا - 00:04:53

فاما علينا ان نجتهد في العبادة اكثر مما يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم له حالته الخاصة. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فإذا ما زاد في العبادة فهو معذور لاجل - 00:05:07

لهذا اما نحن فلا ندري فعلينا ان نجتهد اجتهاضا شديدا. هكذا ظنوا هؤلاء الصحابة الثلاثة رضي الله عنهم. فماذا قرروا؟ قال احدهم ام لا انا اصلی اللیل ابداً یصلی ولا ینام ابداً وهكذا كل ليلة - 00:05:24

وقال الآخر وانا اصوم الدهر ولا افتر هذا انه يصوم كل الايام حتى يوم العيد وهذا لا يجوز. وان كان بعض العلماء بل هم جمهور العلماء ذكروا ان الانسان اذا وجد - 00:05:46

قوة وصام الدهر بمعنى انه افتر الايام التي لا يجوز صيامها وهم يوم عيد الفطر وعيد الاضحى وايام التشريق. وصام باقي الايام وكان جلداً قوياً لا يظهره الصيام. وقال انا الان القى ربى ما بقي لي من عمري الا سنوات معدودة. وانا - 00:06:06

اسرد الصيام. فهذا جائز اذا كان لا يظهره لأن هذا الحكم معلق بالظاهر. فإذا كان قوياً شديد البنية ولا يظهره فهذا جائز وقد فعل هذا جمع من الصحابة مثل عمر وابن عمر وعائشة رضي الله عنها وكثير من الصحابة في اخر اعمارهم - 00:06:33

سرد الصيام ايها للقاء الله تعالى. قال وانا اصوم الدهر ولا افتر ولذلك حديث عبد الله بن عمرو عندما وصل به النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يصوم يوماً ويغتر يوماً - 00:06:56

طبعاً هذا من احسن الصيام بل هو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. احسن الصيام صيام داود لكن هذا بالنظر الى قدرته هو وقوته. واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان آآ ييسر عليه الامر. آآ وكلما اخذ - 00:07:11

المسلم الامر بالسهولة واليسير بدون ان يشق على نفسه فهو افضل لانه يعينه على الاستمرار في عبادة الله. اما ان يصوم كل يوم قد يشعر بشيء من الملل الثقل وبذلك لا يؤدي المقصود من العبادة. قال وانا اصوم الدهر ولا افتر. وقال الآخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابداً - 00:07:27

طبعاً هم قالوا هذا الكلام بحسن نية لكن الخطأ لابد ان يصحح فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا. ونستفيد من هذا ان الانسان قبل ان ينكر المنكر لابد - 00:07:53

ان يتتأكد من ان هذا الانسان فعل المنكر. ممكن آآ يكون هذا شائعة عن فلان انه يفعل بريء من هذا النبي صلى الله عليه وسلم اولاً تأكد من قولهم انتم الذين قلتم كذا وكذا - 00:08:16

ثم في روایة ان النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه وقال ما بال اقوام؟ قالوا كذا وكذا يعني يريد نفع الناس لكن ما عين هؤلاء الصحابة لان التعين ليس فيهفائدة وهكذا الاصل لك اذا - 00:08:36

اه اه رأيت فلاناً يخطئ واردت ان اه تنفع الناس وتحذرهم مما وقع فيه من خطأ. الاصل ان لا تذكر شخصه تقول فلان فعل كذا وفلان فعل كذا لما دام ان فلان - 00:08:56

آآ سيرجع او ما كان معانداً مصراً وهو ايضاً آآ لا يدعوا الى هذا الخطأ وينشره بين الناس وانما وقع فيه زلت قدمه او اشتبهت عليه الامور فهنا تحذر الناس من الخطأ وتقول ما بال فلان - 00:09:14

فعل كذا او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا وكذا وهذا كثيراً ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم. بخلاف الشخص اذا كان داعية للبدع او ينشر الفجور ونصحه وما تذكر وشره منتشر بين الناس فهذا - 00:09:34

احذر منه ولا كرامة. حتى يحذر الناس شر هذا الانسان. قال انتم الذين قلتم كذا وكذا. قال اما فوالله اني لاخشاكم لله واتقاكم له. تأمل في بذيع جواب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:54

اول ما بدأ بدأ بمقصود العبادة. وروح العبادة. يريد ان ينبههم على ان المقصود ليس الاكثر من العبادة وتطويل العبادة لا اول والماء

تنظر في العبادة تنظر في مقصودها هل انت تحقق المقصود من العبادة؟ عندما تؤدي هذه النوافل - 00:10:14

الفريضة لابد ان تؤديها. ما تقول والله الان انا قلبي لا يحضرني. ما اجد خشوعاً لن حظر الصلاة في المسجد اليوم. لا تحظر وتؤدي هذه الصلاة لأنها واجبة عليك. لكن النوافل المسلم اول ما يراقب - 00:10:44

راقب قلبه. ولذلك سئل آآ الامام احمد رحمة الله تعالى. آآ سأله سائل يقول انا اقوم الليل لكن ماذا افعل؟ هل اصلي او اقرأ القرآن او اذكر الله او ادعوه الله؟ ماذا افعل؟ هل اطيل - 00:11:04

وجود ان اطيل القيام ام كذا ام كذا؟ فقال انظر ما هو اصلاح لقلبك فافعله. هذا اول ما ينظر اليه الانسان نعم آآ هناك عبادات فاضلة افضل من غيرها فيحاول المسلم ان يمرن نفسه عليها - 00:11:24

شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى هذا المستوى. لكن اول ما يراقب يراقب قلبه. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم نبه على مقصود العبادة اولاً قال اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له. وهذا هو المقصود من العبادة. يا ايها - 00:11:44

ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لماذا؟ لعلمكم تتقوون. وتقوى الله خشيته مراقبته في السر والعلانية. وهكذا سائر العبادات. في الصيام الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا - 00:12:04

كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلمكم تتقوون. وقال الله تعالى وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وعندما تقرأ ايات الحج تجد ان الله تعالى كرر فيها ذكر التقوى وتزودوا فان خير الزاد التقوى. واتقوني يا اولي الالباب - 00:12:24 وهكذا فروح العبادة حصول التقوى في القلب. مراقبة الله تعالى وخشيته جل وعلا. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له. فهو اعلم بالخلق بالله. واخشاهم لله واتقاهم لله. فعندما يعبد الله - 00:12:44

يعبدوا بقلب خاشع يخشى الله ويتقى. وهذا هو المقصود من هذه العبادة اما ان يشق الانسان على نفسه يصلي الليل كله وهو متململ ومتناقل فقط في ظنه انه انا اصلي حتى يغفر لي. النبي صلى الله عليه وسلم غفر له. لكن انا ما غفر لي ان اصلي واتقل على نفسي - 00:13:09

واشدد على نفسي حتى يغفر لي. ويكون كارها في قلبه لهذه العبادة. ويقول متى يأتي الفجر متى انتهي من الصلاة؟ اذا ما الفائدة من هذه الصلاة؟ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولا - 00:13:38

يناله التقوى منكم. فاذا النبي صلى الله عليه وسلم هنا نبههم على المقصود. اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له. والله تصلي ركتعين بخشوع وطمأنينة هذا خير من ان تصلي عشرين - 00:13:58

ركعة وانت متناقل. فكل خير بنفسه. نعم. لا يعني هذا انك اه يعني ترك العبادة والاجتهاد فيها والاكثر منها لكن خذ نفسك بالتدريج وهكذا اذا وجدت في بعض الاوقات انك آآ انشرح صدرك للعبادة واشتقت لها - 00:14:18

اعطي نفسك حظا من العبادة واطل فيها. واذا وجدت احياناً شيئاً من الفتور فهذا طبيعي في النفس البشرية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل عمل شرة يعني حماسة - 00:14:45

ونشاط قال ولكل شرة فترة يعني يعقب هذه الحماسة الفتور فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى على الاقل وقت الفتور لا تخرج عن الصراط المستقيم لا تخرج الى الفجور والمعاصي وتنقص على عقبيك. على الاقل تلازم طريق السنة - 00:15:02

على الاقل تحافظ على الواجبات وتؤدي ولو الشيء القليل من المستحبات. اذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له وهذه الخشية وهذه التقوى تكون بحسب علم العبد بربه جل وعلا. كلما ازدلت علماء اثر هذا في عبادتك. كما - 00:15:25

قال الله تعالى انا يخشى الله من عباده العلماء فالعلم له بركة عظيمة على العبادة ولهذا تجد العالم ينتمي بعبادة الله ويخشى في صلاته لانه يعرف ربه اكثر من غيره. لانه - 00:15:50

قريب من الله لانه اطلع على اه حكم الله تعالى ورحماته ولطفه في شريعته في كتابه في سنة رسوله عنده من العلم والمعرفة بالله ما لا يوجد في قلوب كثير من الناس - 00:16:14

فيكون في قلبه تعظيم لله وشوق للقائه. وإذاقرأ القرآن يعرف معاني القرآن بل يعرف أنه ليس فقط المعاني الظاهرة بل ربما يطلع على لطائف الآيات وأسرارها ومناسباتها فيعيش العالم - [00:16:32](#)

آخر مع كلام الله تعالى فيطيل القيام يصلّي وهو لا يشعر بهذه من بركة العلم قال أما والله أني لاحشاكم لله واتقاكم له. ولذلك جاء في بعض الأحاديث أما أني أعلمكم بالله وآشدهم - [00:16:56](#)

لو خشي قال ولكنني أصوم وافطر وأصلي وارقد واتزوج النساء ففعل المباحثات لا يعارض تحقيق الخشية وتحقيق رح العبادة بل المسلم يستعين بالمباحثات على الطاعات. فتتقلب المباحثات إلى طاعات ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال ولكنني أصوم وافطر - [00:17:15](#)

فافطر حتى اتقى على الصيام ومن افطر بهذه النية كتب له الأجر هو في عبادة مستمرة في كل أحواله. قال وأصلي وارقد عندما يرقد وينام يتقوى على عبادة الله. ينام أول الليل ثم يقوم آخره بقوه ونشاط. هذا أحسن ممن لا ينام ثم [00:17:47](#) يصل إلى نصف الليل إلى آخر الليل وهو منهك متعب. ما يدري ما يقرأ وما يقول لكن هكذا يصبر نفسه. لا نعم هناك بعض مواسم ممكن أن تنام في النهار وتقوم الليالي كاملة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل في آآل العشر الاواخر من رمضان. أما - [00:18:14](#)

في عامة آآل الليالي في السنة فتتقوى نومتك على قومتك أصلي وارقد فهذا أخشى لقلبك وانشط لروحك وانت تعبد الله. قال وأصلي وارقد واتزوج النساء وتزوجوا النساء والله تعالى أحل لنبيه ان يزيد على الأربع - [00:18:40](#) فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج النساء وهذا الزواج يعنيه على عبادة الله لانه يكسر الشهوة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج قال فانه اغض للبصر واحسن للفرج. قال بعض السلف لا يتم نسك الناسك حتى - [00:19:07](#) فيتزوج. يعني عبادة المتبع ما تتم ما تكمل الا اذا تزوج. لأن الزواج يسد عليه باب الأفكار والخواطر السيئة والشهوات التي قد تهجم على القلوب بدون شعور فهذا يجعل مطمئنا في عبادة الله. لأن هذه فطرة بشرية وغريزة انسانية ما يستطيع الانسان ان يكتتها يقول انا ما اتزوج مطلقا - [00:19:29](#)

فهو يخادع نفسه قال واتزوج النساء اذن المسلم يستعين بالمباحثات على طاعة الله. هذا في أعلى الدرجات. فتكون عباداته عادات يعني يؤدي العبادة بخشوع وحقا هي عبادة لله فيها تقوى الله وعاداته - [00:19:56](#)

لأنه يستعين بها على طاعة الله. هذا في أعلى المراتب ومن الناس من عباداته من عباداته عادات. يعني نعم يصلّي بخشوع لكن عاداته

عادات يعني يغفل في العادات ان يستعين بها على الطاعة. وان ينوي بها ان يتقوى على طاعة الله - [00:20:20](#)

يتلذذ بالطعام وينام ويختلط الناس ويتزوج ويتمتع لكن بدون ان يستعين بها على طاعة الله. وما يكون في قلبه هذى النية فهذا في درجة انزل من الاولى ثم الدرجة السفلى من الناس من عباداته عادات وعاداته عادات. بل عادات - [00:20:46](#)

عادات للاسف أصبحت عباداته كالعادة. يعني يصلّي ولا يشعر بخشوع ولا يحقق تقوى الله. أصبحت الصلاة مجرد عادة يصلّي يدخل الصلاة ويخرج منها كما دخل. ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر تجد بعض الصلاة يعصي الله تعالى. يدخل عليه رمضان - [00:21:14](#)

بعد رمضان وهو لا يغير من اخلاقه ولا من اعماله لماذا؟ لانه يؤدي العبادة على سبيل العادة. الناس يصومون نصوم معهم يصلون نصلّي معهم نعم هذا لا يحرم من الخير عنده شيء من الخير لكن فاته خراع كبير. فحاول ان تحضر قلبك في العبادة وتعرف - [00:21:36](#)

العبادة وان العبادة قرب من الله. ومناجاة الله وخشية الله وتقوى الله اصدق مع الله في العبادة. فتكون عبادات عادات عادات لانه من باب اولى انه اذا ما كان في العبادة يخشى في الباب اولى - [00:22:00](#)

العدسة تكون عادة بالنسبة له. بدون ان يستعين بها على طاعة الله. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مرهبا قال فمن رغب عن سنتي فليس مني فمن رغب عن سنتي رغب عنها تركها ولا يريدها يعني عن طريقة - [00:22:18](#)

في العبادة فليس مني طبعاً هذا على سبيل الترهيب. عندما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فليس مني ليس معنى هذا انه خارج عن الاسلام. وانه كفر وكم بعض السلف لا يحب ان يفسر هذه الاحاديث التي فيها فليس مني من غشنا فليس منا وكما في هذا الحديث - [00:22:41](#)

حتى يبقي على الحديث رهبة لأن المقصود من هذا الحديث الترهيب. فما يفسره؟ لكن من باب التوضيح. معنى فليس مني ليس على طريقي ليس على سنة يعني السنة هي الطريقة. يعني خالفة طريقة النبي صلى الله عليه وسلم. فإذا - [00:23:03](#)
أه قال فمن رغب عن سنتي فليس مني. فالسنة هي الطريقة التي تصل بها إلى الله. لذلك ما يكفي أن تكون نيتك حسنة عندك اجتهاد في العبادة لكن مع البدع مع التنطع مع - [00:23:26](#)

تشدد في الدين لابد ان تجمع بين الاخلاص واعمال القلوب والخشية مع اتباع السنة. تصلي كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم تذكر الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر ربه وتقوم الليل كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل. خير الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم. لماذا - [00:23:50](#)

تباحث عن هدي آخر وعن طريقة أخرى كما يفعل الان بعض المسلمين للأسف يقول أنا طريقي كذا طريقي نقشبندية طريقي
طريقي كذا لماذا؟ أما ترضى بالطريقة المحمدية السنة النبوية طريقة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:24:12](#)
اجعل امامك هو النبي صلى الله عليه وسلم واتبع سنته وكل العلماء والعباد في النهاية انما يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتبعه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة ويحرص على امثال السنة هذا يزيده خشوعا - [00:24:32](#)
يعني الان مثلاً اذا نظرت في ايسير الحركات من ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة عندما ترفع هكذا هذا الرفع عندما ترفع يديك عند تكبيرية الاحرام ثم عند الرکوع هذا فيه استسلام لله. انظر كيف يتجدد معنى الاستسلام - [00:24:55](#)

في مواطن كثيرة في صلاتك. بخلاف الذي يترك الرفع فقط الله اكبر من اول مرة ثم لا يرفع يديه. فاته هذا المعنى من معاني العبودية وهو الاستسلام لله تعالى. عندما تضع اليمنى على اليسرى سئل بعض السلف فقال ذل بين يدي عزيز - [00:25:18](#)
فالذى يصلى بدون ان يضع اليمنى على اليسرى فاته هذا المعنى في التذلل لله. صحيح ان هذه سنة لكن هذا هو الافضل وهذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم. كما ثبت هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة. وهكذا سائر الحركات وهكذا الطريقة العامة - [00:25:39](#)

طريقة النبي صلى الله عليه وسلم هي طريقة الاعتدال. لا افراط ولا تفريط. فمن يلازم طريقة النبي صلى الله عليه وسلم سنته يصل الى اعلى رواتب العبودية فنسأل الله تعالى ان يمسكنا بالاسلام بالسنة وان يميتنا على - [00:25:59](#)
الاسلام والسنة ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لحسن عبادته. اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:26:19](#)
[00:26:39](#) -